وكان من الضروري قبل بدء العمل الحصول على ترخيص من السلطات العثمانية وفقا للقانون العثماني الذي يحظر عمليات التنقيب الاثرية قبل الحصول على الاذن الرسمي [٦١] وتقدمت وزارة الخارجية البريطانية عام ١٨٨٨ بطلب الاذن من السلطات العثمانية ، واختير للتنقيب موقع هوتل حسبي (١١ ميلا شمال شرق غزة) ، وهو موقع المدينة القديمة لاكيش Lachish. وتولى العملية دكتور بتري F. Petrie (خبير الآثار المصرية) ، وساعدته خبرته السابقة في التنقيب الاثري وتحديد الفترات التاريخية بدراسة قطع الفخار في عمله في موقع تل حسي [٦٢] . وقد ارجع تاريخ الموقع الى القرن السابع عشر قبل الميلاد (حيث بدأت الفتوحات المصرية في آسيا ووجد شعب فلسطين ضرورة بناء الاماكن المحصنة) ، وحدد تواريخ الفترات المختلفة لسكنى الموقع حتى عهد نبوخذ نصر . ونشرت نتائج كشوفه في مجلد تحت عنوان « تل الحسي » (لاكيش) عام ١٨٩١ ، وفيه وصف كامل لسير العمل واساليبه في تصنيف الفخار واستخدامه كمفتاح لتوضيح تاريخ الموقع .

وبعد عودة « بتري » الى مصر ، تولى العمل دكتور بلس Bliss (ابن رئيس الجامعة الاميركية في بيروت وله معرفة دقيقة بالعربية وخبرة في التنقيب الاثري وسبق له العمل مع بتري في مصر) ، وحتى كانون عام ١٨٩٢ ، تمّ الكشف عن ثمان مدن متعاقبة مدفونة تحت الاطلال (على عمق ٦٠ قدما) وجرى قياس جدران وابنية كل مدينة بدقة تامة ، كما وضعت مخططاتها وحددت مواقعها الصحيحة في الترتيب التاريخي . واكد « بلس » استنتاجات بتري ، ان لاكيش كانت حصنا للكنعانيين قبل غزو الاسرائيليين فلسطين ، وانها هجرت قبل غزو الرومان . كما استدل من الآثار على العلاقة بين لاكيش وتل العمارنة . وعرض وصفا كاملا [٦٣] لعمله في تل حسي في كتابه « اكمة من عدة مدن » A mound of many Cities نشرته الجمعية في عام ١٨٩٤ ، وهو موضح بالمخططات والرسوم وصور الادوات المكتشفة ، وكانت تل حسي اولى التلال التي كشفت عنها الحفريات بصورة صحيحة واظهرت النتائج اهمية الحفريات من هذه النوع [٦٤] .

حـ ـ الاستكشافات في القدس ١٨٩٤ ـ ١٨٩٧ :

بعد انهاء العمل في تل الحسي ، توجه الصندوق مرة اخرى نحو القدس لمتابعة العمل الذي بدأ به « وارين » [٦٥] . وقد قررت اللجنة اجراء فحص دقيق لبقايا الجدار الخارجي في الجهة الجنوبية من المدينة (وهو جدار وصفه يوسيفوس اثناء حصار تيتوس) . وخوّل التصريح العثماني عام ١٨٩٤ الاذن بالتنقيب في المنطقة الممتدة من غرب سلوان وحتى قدرون شرقا [٦٦] . وتولى عمليات التنقيب « بلس » يساعده ديكي A. Dickie (استاذ الآثار في جامعة مانشستر) للقيام بعمل المخططات والرسوم . وقد جرت عمليات التنقيب بواسطة الخنادق والممرات بطريقة مماثلة لطريقة وارين (وان لم تكن بالعمق نفسه ـ ٤٢ قدماً) نظراً لأن جزءاً من الجدار كان مدفوناً تحت الارض . وقد تتبع بلس الجدار الجنوبي للقدس من جبل صهيون حتى وادي قدرون (باتجاه الزاوية الجنوبية الشرقية لمنطقة الحرم) . وحدد مواقع ابوابه كما تعرّف على بعض ابراجه وهو جزء من نظام معقد للتحصينات ذات قيمة اثرية كبيرة .

وقد استمرت عمليات بلس حتى حزيران عام ١٨٩٧ ، حيث انتهت مدة الاذن العثماني (وكما اشترط نص القانون اعيد ملء الخنادق والممرات) ، ونشرت اللجنة وصفا كاملا